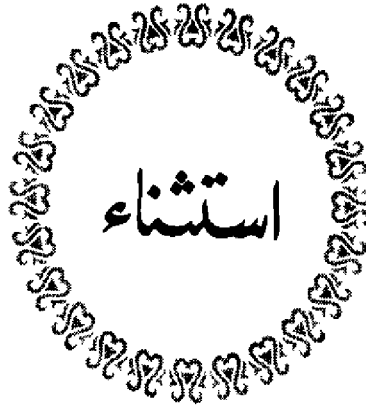


مجلة كلية الدعوة الإسلامية

العدد التاسع
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعية - محكمة
1992 م.

- 
- إسهامات
المسلمين في العلوم
 - من تراث الأندلس
 - التنصير في سيراويون
 - واقع المرأة المسلمة
 - طرق تأثير الفكر العربي الإسلامي
في غرب إفريقيا



الأستاذ محمد مصطفى الفراهي

مصدر للفعل السداسي (استثنى) وأصله اللغوي (ث.ن.ى) الذي يفيد عطف الشيء وردّه على نفسه، أو الصرف والإبعاد.

وعبّر ابن فارس عن ذلك في معجمه مقاييس اللغة⁽¹⁾ بتكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متوالين أو متباينين، ومثل له بقولك: ثبت الشيء ثنياً إذا طويته. وتأول الاستثناء على ذلك فقال: «وذلك أن ذكره يشي مرة في الجملة، ومرة في التفصيل، لأنك إذا قلت: خرج الناس، ففي الناس زيد وعمرو، فإذا قلت إلا زيدا فقد ذكرت به زيدا مرة أخرى ذكراً ظاهراً. ولذلك قال بعض النحويين: إنه خرج مما دخل فيه»⁽²⁾ ولو تأول ابن فارس الاستثناء بالصرف والإبعاد لكان أحسن.

والاستثناء مصطلح نحوي وبلاغي، وهو في النحو يطلق على أحد أساليب العربية لإفادة معنى: إخراج شيء من حكم سابق له. وعناصر هذا الأسلوب ثلاثة هي:

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (تحقيق محمد عبد السلام هارون) ط دار الكتب العلمية مادة ث.ن.ى.

(2) السابق.

1- ما يتعلق به الحكم، ويسمى مستثنى منه.

2- ما خرج عن الحكم، ويسمى مستثنى.

3- أداة رابطة، وتسمى أداة الاستثناء.

ففي قولنا: (حضر الموظفون إلا المدير) أسندنا إلى الموظفين حكم الحضور وأخرجنا المدير من هذا الحكم. فالموظفون مستثنى منه والمدير مستثنى وأداة الاستثناء هي إلا.

وقد يذكر المستثنى منه وقد يحذف، فإن ذكر سمي الاستثناء تاماً كما في المثال السابق، وإن حذف سمي الاستثناء مفرغاً، كما في قول الله (جل شأنه): ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾⁽³⁾ وكقولنا: (ما قرأت إلا بحثاً).

وقد يكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه وربما لا يكون، فإن كان بعضاً منه سمي الاستثناء متصلاً، كما في قولنا: (سلمت على الضيوف إلا واحداً) وإن لم يكن المستثنى بعضاً من المستثنى منه سمي الاستثناء منقطعاً، كما في قول القائل: (أضأت المصابيح إلا غرفة). والفرق بين الاستثناء المتصل والمنقطع من حيث المعنى أن الأول يفيد التخصيص، لكن الثاني يفيد الاستدراك.

وقد يتقدم المستثنى على المستثنى منه، في بعض تراكيب الكلام، كما في قول الكميت:

وما لي - إلا آل أحمد - شيعاً وما لي - إلا مذهب الحق - مذهب

وأدوات الاستثناء بعضها أصلي في الاستثناء، وبعضها غير أصلي فيه. وهي تتفاوت في الاستعمال من حيث الكثرة والقلّة، ولكن (إلا) تعتبر أم الباب لأصالتها في الاستثناء، ولكثرة استعمالها، وكثرة أحكامها.

وتصنّف أدوات الاستثناء إلى:

1- حروف، وهي: إلا، ولما (في بعض تراكيب الكلام كقول الله (عز

(3) سورة النساء، آية: 170.

وجل): ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾⁽⁴⁾.

2- أسماء، وهي: غير، وسوى (بكسر السين أو ضمها مع القصص) وسواء (بفتح السين أو كسرها مع المد) ويبد.

3- أفعال، وهي: ليس، ولا يكون، وما عدا، وما خلا، وحاشا (وما حاشا، وحاش، وحشا نادراً).

4- أفعال وحروف، وهي: عدا، وخلا، وحاشا.

ويتسلط الأثر الإعرابي لأدوات الاستثناء على المستثنى. وأحكامه متنوعة يغلب عليها النصب، وقد تتردد بينه وبين الاتباع، أي اتباع المستثنى للمستثنى منه على البدلية، أو بحسب العامل قبل الأداة حينما تكون الأداة ملغاة، كما قد يأتي مجروراً. ومردّ هذه الأحكام إلى كون الكلام مثبتاً أو منفيّاً أو شبه منفي، وكون الأداة تعدّ فعلاً أو حرف جر. (انظر الجدول).

الاستثناء في اليمين:

ذكر الإمام ابن رشد في (بداية المجتهد، ونهاية المقتصد)⁽⁵⁾ أن الإجماع منعقد على أن الاستثناء بالجملة له تأثير في حل الأيمان، إذا اجتمع في الاستثناء ثلاثة شروط:

1- أن يكون الاستثناء متناسقاً مع اليمين.

2- أن يكون الاستثناء ملفوظاً به.

3- أن يكون الاستثناء مقصوداً من أول اليمين.

وفرق بعض الفقهاء بين الاستثناء بأن شاء الله أو إلا أن يشاء الله، والاستثناء بإلا وإحدى أخواتها فقصرُوا الاستثناء بمشيئة الله على ما لا يتعلق بحقوق الغير

(4) سورة الطارق، آية: 4.

(5) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (الحفيد): بداية المجتهد، ونهاية المقتصد ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج 1، ص 352.

المثال	الاستثناء				الأداة	الإعراب	السبب
	تام	مفرغ	متصل	متقطع			
1 - قال (تعالى) في سورة البقرة: 274 ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾	-	-	-	-	إلا	وجوب النصب	التام والاتصال والإثبات
2 - اشتغل عمالك إلا عمال خالد	-	-	-	-	إلا	وجوب النصب	التام والانقطاع
3 - قال (تعالى) في سورة النساء: 156 ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾	-	-	-	-	إلا	وجوب النصب	التام والانقطاع
4 - يظفر - إلا المجلان - كل الناس	-	-	-	-	إلا	وجوب النصب	تقدم المشتى
5 - قال (تعالى) في سورة النساء: 65 ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾	-	-	-	-	إلا	جواز النصب والاتباع	التام والاتصال والنفي
6 - قال (تعالى) في سورة هود: 80 ﴿وَلَا يُلْقِمْ شَكْمْ أَحَدٌ إِلَّا أُعْزِقَهُ﴾	-	-	-	-	إلا	جواز النصب والاتباع	التام والاتصال وشبه النفي
7 - لا أتبع إلا الحق	-	-	-	-	إلا	بحسب العامل (مفعولية)	التفريع والنفي
8 - قال (تعالى) في سورة الأحقاف: 34 ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	-	-	-	-	إلا	بحسب العامل (نائب فاعل)	التفريع وشبه النفي
9 - أقبل الأهل غير علي	-	-	-	-	غير	وجوب نصب (غير) وجر	التام والاتصال والإثبات
10 - ما أقبل الأصحاب إلى التزعة غير علي	-	-	-	-	غير	المشتى بالإضافة	
11 - قام القوم ليس بكرأ	-	-	-	-	غير	جواز نصب واتباع (غير)	
12 - قال لبيد بن ربيعة: * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *	-	-	-	-	ليس	وجوب النصب	التام والاتصال والنفي
13 - زرت أصدقاءني ما عدا اثنين	-	-	-	-	ما خلا	وجوب النصب	خير ليس
14 - دخل الشهود عدا واحد	-	-	-	-	ما عدا	وجوب النصب	مفعول به
	-	-	-	-	خلا عدا حاشا	جواز النصب على المفعولية	مفعول به أو مجرور
	-	-	-	-		والجر على أن الأداة جارة	بحرف الجر

(غير)

كالنكاح والدين، لأن اليمين على نية المحلف لا الحالف. أما الاستثناء بـإلا أو إحدى أخواتها فجعلوه صالحاً في الجميع كأن يحلف الحالف: (والله لن يأكل سمناً إلا في الشتاء) أو (والله لن يأكل سمناً إلا أن يشاء الله).

الاستثناء في البلاغة:

وفي البلاغة يستعمل الاستثناء لتأكيد المدح بما يشبه الذم، كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم، غير أن سيوفهم بهنّ فلول، من قراع الكتائب
كما يستعمل للاحتراس، كقول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك، غير مفسدها، صوب الربيع، وديمة نهمي

المصادر والمراجع

- 1- بداية المجتهد، ونهاية المقتصد للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (الحفيد) ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج 1.
- 2- بلغة السالك، لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للشيخ أحمد بن محمد الصّاوي على الشرح الصغير للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، ط (1372 هـ - 1952 م) ج 1.
- 3- حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، لمحمد بن علي الصّبّان، ط دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه، ج 2.
- 4- الشامل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) لمحمد سعيد اسبر وبلال جنيدي، ط دار العودة (بيروت 1981 م).
- 5- شرح المفصل لعيش بن علي بن يعيش، ط عالم الكتب (بيروت) ج 2.
- 6- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ط دار الكتب (بيروت) ج 2.
- 7- لسان العرب المحيط لمحمد بن مكرم بن منظور، ط دار لسان العرب (بيروت) (إعداد وتصنيف: يوسف خياط) المجلد (1).

- 8- معجم البلاغة العربية: د. بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس (كلية التربية) ج 1.
- 9- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، ط دار الكتب العلمية (تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون) ج 1.
- 10- معجم النحو، لعبد الغني الدقر، ط الثانية.
- 11- المعجم الوسيط: عمل مجمع اللغة العربية، لإبراهيم مصطفى وآخرين ط دار المعارف (1980 م) ج 1.
- 12- النحو الوافي لعباس حسن، ط دار المعارف بمصر، ج 2.